جمعية أنصار السُّنة
فـرع بلبيس
(اللجنة العلمية)

غزوات نبينا ﷺ
والدروس المستفادة منها

تأليف
صلاح نجيب الدق
(رئيس اللجنة العلمية)

obeikandl.com

obeikandl.com

المقدمة

الحمد للّه الذي أكمل لنا الدين ، وأتم علينا نعمته ، ورضي لنا الإسلام ديناً ، والصلاة والسلام على نبينا محمد ، الذي أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً . أما بعد :
فإن اللّه تعالى شرع الجهاد وأذن فيه لنبيه ﷺ لحكم سامية،ومنها حماية الدولة الإسلامية من أعدائها،ووصول دعوة التوحيد إلى غير المسلمين،ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة للدخول في الإسلام طواعية وبدون إجبار.ولقد جاهد النبي ﷺ وأصحابه جهاداً صادقاً في سبيل نشر الإسلام ،وكان لغزوات النبي ﷺ الكثير من الدروس والفوائد ، التي يمكن للمسلمين أن يستفيدوا منها في الوقت الحاضر.وقد تناولت الحديث في هذه الرسالة عن الغزوات الكبرى التي شارك فيها النبي ﷺ.

أسألُ اللّه تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العُلى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به طلاب العلم.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للّه رَبِّ العالمين .

وصلى اللّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

صلاح نـجيب الدق
٠١٠٠٩٧٨٣٧١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الإذن بالجهاد في سبيل الله :

قال اللهُ تعالى:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (التوبة:٧٣)

وقال سبحانه:(أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) (الحج: ٣٩)

وقال جلَّ شأنه:(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ) (الأنفال:٦٥)

عدد غزوات الرسول ﷺ :

غزا النبي ﷺ بنفسه سبعًا وعشرين غزوة ، وقاتل منها في تسع وهي: بدر وأحد والخندق، قريظة، وبني المصطلق وخيبر، والفتح، حنين، الطائف،وأما غزوة **تبوك** فلم يحدث فيها قتال.وأما سراياه التي بعث بها ﷺ فكانت سبعًا وأربعين سرية.(١)

(١) (**الطبقات الكبرى لابن سعد جـ ٢صـ ٣**)

وأول غزوة غزاها الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم بنفسه هي غزوة الأَبْواء (ودَّان) وآخر غزوة غزاها هي غزوة تبوك.[1]

وسوف نتحدث عن الغزوات الكبرى.

(١) غزوة بدر

كانت غزوة بدر في رمضان من السنة الثانية من الهجرة. بلغ رسول الله ﷺ أن عيراً مقبلة من الشام صحبة أبي سفيان، صخر بن حرب، في ثلاثين أو أربعين رجلاً من قريش وهي عير عظيمة، تحمل أموالاً جزيلة لقريش، فندب ﷺ الناس للخروج إليها، وأمر من كان ظهره(دابته) حاضراً بالنهوض، ولم يحتفل لها احتفالاً كثيراً، إلا أنه خرج في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، لثمان خلون من رمضان، واستخلف على المدينة وعلى الصلاة ابن أم مكتوم، فلما كان بالروحاء رد أبا لبابة بن عبد المنذر واستعمله على المدينة.

(١) (تاريخ الطبري جـ ٢ صـ٢٠٧)

obeikandi.com

ولم يكن معه من الخيل سوى فرس الزبير، وفرس المقداد بن الأسود الكندي، ومن الإبل سبعون بعيراً، يعتقب الرجلان والثلاثة فأكثر على البعير الواحد، فرسول الله ﷺ وعلي ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً، ودفع ﷺ اللواء إلى مصعب بن عمير،وسار ﷺ فلما قرب من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني وعدي بن أبي الزغباء الجهني إلى بدر يتحسسان أخبار العير. وأما أبو سفيان فإنه بلغه مخرج رسول الله ﷺ وقصده إياه، فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري إلى مكة مستصرخاً لقريش بالنفير إلى عيرهم ليمنعوه من محمد وأصحابه. وبلغ الصريخ أهل مكة، فنهضوا مسرعين في الخروج، ولم يتخلف من أشرافهم أحد سوى أبي لهب، فإنه عوض عنه رجلاً كان له عليه دين، وحشدوا ممن حولهم من قبائل العرب، ولم يتخلف عنهم أحد من بطون قريش إلا بني عدي، فلم يخرج معهم منهم أحد. وخرجوا من

ديارهم كما قال الله عز وجل: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ (الأنفال:٤٧) فجمعهم الله على غير ميعاد لما أراد في ذلك من الحكمة كما قال تعالى (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ (٤٢الأنفال:)) .ولما بلغ رسول الله ﷺ خروج قريش استشار أصحابه، فتكلم كثير من المهاجرين فأحسنوا، ثم استشارهم وهو يريد بما يقول الأنصار، فبادر سعد بن معاذ رضي الله تعالى عنه فقال: يا رسول الله! كأنك تعرض بنا، فو الله يا رسول الله، لو استعرضت بنا البحر لخضناه معك، فسر بنا يا رسول الله على بركة الله.فسر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بذلك وقال: «سيروا وأبشروا فإن الله قد وعدني إحدى الطائفتين» .

ثم رحل رسول الله ﷺ ونزل قريباً من بدر، فلما أمسى بعث علياً وسعداً والزبير إلى ماء بدر يلتمسون الخبر، فقدموا بعبدين لقريش، ورسول الله ﷺ قائم يصلي ،فلما انصرف رسول الله ﷺ من صلاته قال لهما: أخبراني أين قريش؟ قالا: وراء هذا الكثيب.قال: كم القوم؟ قالا: لا علم لنا.فقال: كم ينحرون كل يوم؟ فقالا: يوماً عشراً ويوماً تسعاً: فقال ﷺ: القوم ما بين التسعمائة إلى الألف»انطلق أبو سفيان بالعير إلى طريق الساحل، فنجا، وبعث إلى قريش يُعلمهم أنه قد نجا هو والعير ويأمرهم أن يرجعوا.وبلغ ذلك قريشاً، فأبى أبو جهل وقال: والله لا نرجع حتى نرد ماء بدر، ونقيم عليه ثلاثاً، ونشرب الخمر، وتضرب على رؤوسنا القيان، فتهابنا العرب أبداً، فبادر رسول الله ﷺ قريشاً إلى ماء بدر، ونزل على أدنى ماء هناك، فقال له الحُباب بن المنذر بن عمرو: يا رسول الله، هذا المنزل الذي نزلته أمرك الله به؟ أو منزل نزلته للحرب

والمكيدة؟ قال: «بل منزل نزلته للحرب والمكيدة» .فقال: ليس هذا بمنزل، فانهض بنا حتى نأتي أدنى ماء من مياه القوم فننزله، وندفن ما ورائنا من الآبار، ثم نبني عليه حوضاً فنملؤه، فنشرب ولا يشربون.فاستحسن رسول الله ﷺ منه ذلك، وحال الله بين قريش وبين الماء بمطر عظيم أرسله، وكان نقمة على الكفار ونعمة على المسلمين، مهد لهم الأرض ولبدها، وبني لرسول الله ﷺ عريش يكون فيه.ومشى ﷺ في موضع المعركة، وجعل يريهم مصارع رؤوس القوم واحداً واحداً، ويقول: «هذا مصرع فلان غداً إن شاء الله، وهذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان» .قال عبد الله بن مسعود: فو الذي بعثه بالحق ما أخطأ واحد منهم موضعه الذي أشار إليه رسول الله ﷺ.وبات رسول الله ﷺ تلك الليلة يصلي ، وكانت ليلة الجمعة السابع عشر من رمضان، فلما أصبح وأقبلت قريش في كتائبها، قال ﷺ: «اللهم هذه قريش قد أقبلت في فخرها

obeikandl.com

وخيلائها، تحادك وتحاد رسولك» ونشبت الحرب.وعدل رسول الله ﷺ الصفوف، ثم رجع إلى العريش هو وأبو بكر وحده، وقام سعد بن معاذ وقوم من الأنصار على باب العريش يحمون رسول الله ﷺ، وخرج عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، والوليد بن عتبة، ثلاثتهم جميعاً يطلبون المبارزة، فخرج إليهم من المسلمين ثلاثة من الأنصار، وهم: عوف ومعوذ ابنا عفراء، وعبد الله بن رواحة، فقالوا لهم: من أنتم؟ فقالوا: من الأنصار، فقالوا: أكفاء كرام وإنما نريد بني عمنا، فبرز لهم علي وعبيدة بن الحارث وحمزة رضي الله عنهم، فقتل علي الوليد، وقتل حمزة عتبة، واختلف عبيدة وشيبة،بضربتين، فأجهد كل منهما صاحبه، فكر حمزة وعلي فتمما عليه واحتملا عُبيدة وقد قطعت رجله، فلم يزل طمثاً حتى مات رحمه الله تعالى.ثم حمي الوطيس، واشتد القتال، ونزل النصر، واجتهد رسول الله ﷺ في الدعاء، وابتهل ابتهالاً شديداً، حتى

sheikhandil.com

جعل رداؤه يسقط عن منكبيه، وجعل أبو بكر يصلحه عليه ويقول: يا رسول الله، بعض مناشدتك ربك، فإنه منجز لك ما وعدك. ورسول الله ﷺ يقول: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض» فذلك قوله تعالى (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (الأنفال:٩:١٠) ثم أغفى رسول الله ﷺ إغفاءةً، ثم رفع رأسه وهو يقول: «أبشر يا أبا بكر، هذا جبريل على ثناياه النقع» وقاتلت الملائكة كما أمرها الله، وكان الرجل من المسلمين يطلب قرنه، فإذا به قد سقط أمامه. ومنح الله المسلمين أكتاف المشركين، فكان أول من فر منهم خالد بن الأعلم فأدرك فأُسر، وتبعهم المسلمون في آثارهم، يقتلون ويأسرون، فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين، وأخذوا غنائمهم. فكان من جملة من قتل من المشركين ممن سمى

obeikandi.com

رسول الله ﷺ موضعه بالأمس: أبو جهل، (أبو الحكم عمـرو بـن هشام) لعنه الله، قتله معاذ بن عمرو بن الجموح، ومعوذ بن عفراء، وتمم عليه عبد الله مسعود، فقطع رأسه وأتى به رسول الله ﷺ، فسر بذلك،وعتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة، وأميـة بـن خلـف، فأمر بهم رسول الله ﷺ فسحبوا إلى البئر، ثـم وقـف علـيهم لـيلاً، فبكـتهم وقـرَّعهم، وقـال: «بـئس عشـيرة النبـي كنـتم لنبـيكم، كـذبتموني وصـدقني النـاس، وخـذلتموني ونصرـني النـاس ـ وأخرجتموني وآواني الناس» .ثم أقام رسول الله ﷺ بمكان المعركة ثلاثاً.ثم ارتحل بالأسارى والمغانم. وأنزل الله في غزوة بـدر سـورة الأنفال. قسم رسول الله ﷺ المغـانم كـما أمـره الله تعـالى. استشـار رسـول الله ﷺ أصـحابه في الأسـارى: مـاذا يصـنع بهـم؟ فأشـار عمر بن الخطاب رضي الله عنه بأن يقتلوا، وأشار أبو بكر رضي الله عنه بالفداء، وهوى رسول الله ﷺ ما قال أبو بكر، فحلل لهم ذلك

وعاتب الله في ذلك بعض المعاتبة في قوله تعالى: (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (الأنفال:٦٧)).ورجع رسول الله ﷺإلى المدينة مظفراً منصوراً، قد أعلى الله كلمته، ومكن له، وأعز نصره، فأسلم حينئذ بشر كثير من أهل المدينة، ومن ثم دخل عبد الله بن أبي بن سَلُول وجماعته من المنافقين في الدين تقية.

عدة أهل بدر

جملة من حضر بدراً من المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً: من المهاجرين ستة وثمانون رجلاً، ومن الأوس أحد وستون رجلاً ومن الخزرج مائة وسبعون رجلاً.وإنما قل عدد رجال الأوس عن عدد الخزرج وإن كانوا أشد منهم وأصبر عند اللقاء، لأن منازلهم كانت في عوالي المدينة فلما نُدبوا للخروج تيسر ذلك على الخزرج لقرب منازلهم.وأما المشركون فكانت عدتهم كما قال ﷺ: ما بين

التسعمائة إلى الألف. وقتل من المسلمين يومئذ أربعة عشر رجلاً: ستة من المهاجرين، وستة من الخزرج، واثنان من الأوس. وكان أول قتيل يومئذ مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقتل من المشركين سبعون، ، وأسر منهم سبعون أيضاً. وفرغ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من شأن بدر والأسرى في شوال.[١]

دروس من غزوة بدر

(١) الرضا بقضاء الله تعالى وقدره .

قال اللهُ تعالى: (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى وَالرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْراً كَانَ مَفْعُولاً لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ) (الأنفال:٤٢)

رضي النبيُّ ﷺ وجميع الصحابة الذين خرجوا معه للقاء إبل قريش بما قدَّره الله تعالى لهم من لقائهم بجيش المشركين من قريش .

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ٦٢: ٧١)

(٢) استشارة أهل التقوى من أهل العلم بالدين وأهل الخبرة في أمور الدنيا من أسباب النصر وصلاح أحوال المجتمع المسلم .

(٣) وجوب الحذر من أعدائنا حتى لا نُؤخذ على غرة.

(٤) الإيمان بأن النصر إنما يكون من عند الله وحده مع وجوب الأخذ بالأسباب ولو كانت قليلة.

(٥) المحافظة على الطاعات والإخلاص في الدعاء من أعظم أسباب النصر على الأعداء .

(٦) لا موالاة بين المسلمين والمشركين ولو كانوا ذوي قربى .

(٧) وجوب رد الخلاف بين المسلمين إلى القرآن والسُّنة . و يتضح ذلك عندما اختلف الصحابة في غنائم غزوة بدر فقال الذين جمعوا الغنائم هي لنا، وقال الذين كانوا يقاتلون المشركين: هي لنا، وقال الذين كانوا يحرسون النبي ﷺ: هي لنا، فلما اشتد الخلاف في هذا الأمر نزل قول الله تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ

وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) (الأنفال:١)

(٨) علو منزلة أهل بدر على غيرهم من الصحابة.

(٩) الشيطان يخذل أتباعه.

(١٠) نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هو القدوة الحسنة.

(٢) غزوة أحد

غزوة أُحدٍ امتحن الله عز وجل فيها عباده المؤمنين واختبرهم، وميز فيها بين المؤمنين والمنافقين، وذلك أن قريشاً حين قتل الله زعمائهم ببدر، وأصيبوا بمصيبة لم تكن لهم في حساب، ورأس فيهم أبو سفيان بن حرب لعدم وجود أكابرهم، شرع يجمع قريشاً ويؤلب على رسول الله ﷺ وعلى المسلمين، فجمع قريباً من ثلاثة آلاف من قريش والحلفاء والأحابيش، وجاؤوا بنسائهم لئلا يفروا، ثم أقبل بهم نحو المدينة، فنزل قريباً من جبل أحد وذلك

obeikandl.com

في شوال من السنة الثالثة.واستشار رسول الله ﷺ أصحابه: أيخرج إليهم أم يمكث في المدينة؟ فبادر جماعة من فضلاء الصحابة ممن فاته الخروج يوم بدر إلى الإشارة بالخروج إليهم،وألحوا عليه ﷺ في ذلك، وأشار عبد الله بن أبي بن سلول بالمقام بالمدينة، وتابعه على ذلك بعض الصحابة، فألح أولئك على رسول الله ﷺ ، فنهض ودخل بيته ولبس لأمته وخرج عليهم، وقد انثنى عزم أولئك فقالوا: يا رسول الله، إن أحببت أن تمكث في المدينة فافعل.فقال: «ما ينبغي لنبي إذا لبس لأمته(ثياب الحرب) أن يضعها حتى يقاتل» واستخلف على المدينة عبد الله بن أم مكتوم.وخرج إلى أحد في ألف من أهل المدينة، فلما كان ببعض الطريق رجع عبد الله بن أبي بن سلول بنحو ثلاثمائة إلى المدينة.واستقل رسول الله ﷺ بمن بقي معه حتى نزل شعب أحد في عدوة الوادي إلى الجبل، فجعل ظهره إلى أحد، ونهى الناس عن القتال حتى يأمرهم، فلما أصبح

obeikandi.com

تعبأ ﷺ للقتال في أصحابه، وكان فيهم خمسون فارساً، واستعمل على الرماة ـ وكانوا خمسين ـ عبد الله بن جبير الأوسي، وأمره وأصحابه أن لا يتغيروا من مكانهم، وأن يحفظوا ظهور المسلمين أن يؤتوا من قبلهم. وأعطى اللواء مصعب بن عمير. واستعرض الشباب يومئذ، فأجاز بعضهم ورد آخرين، فكان ممن أجاز سمرة بن جندب، ورافع بن خديج، ولهما خمس عشرة سنة. وكان ممن رد يومئذ أسامة بن زيد بن حارثة، وأسيد بن ظهير، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وعبد الله بن عمر، وغرابة بن أوس، وعمرو بن حزم. ثم أجازهم يوم الخندق. وتعبأت قريش أيضاً وهم في ثلاثة آلاف ، فيهم مائتا فارس، فجعلوا على ميمنتهم خالد بن الوليد، وعلى الميسرة عكرمة بن أبي جهل.

قاتل المسلمين قتالاً شديداً. وكانت الانتصار أول النهار للمسلمين على الكفار، فانهزموا راجعين حتى وصلوا إلى نسائهم. فلما رأى

obeikandi.com

ذلك أصحاب عبد الله بن جبير قالوا: يا قوم، الغنيمة الغنيمة. فذكرهم عبد الله بن جبير تقديم رسول الله ﷺ إليه في ذلك، فظنوا أن ليس للمشركين رجعة، وأنهم لا تقوم لهم قائمة بعد ذلك، فذهبوا في طلب الغنيمة، وكر الفرسان من المشركين فوجدوا تلك الفرجة قد خلت من الرماة فجاوزوها وتمكنوا، وأقبل آخرهم، فكان ما أراد الله تعالى كونه، فاستشهد من أكرمهم الله بالشهادة من المؤمنين، فقتل جماعة من أفاضل الصحابة، وتولى أكثرهم. وخلص المشركون إلى رسول الله ﷺ فجرح في وجهه الكريم وكسرت رباعيته(أسنانه) اليمنى السفلى بحجر، ورشقه المشركون بالحجارة حتى وقع لشقه، وسقط في حفرة ، فأخذ علي بن أبي طالب بيده، واحتضنه طلحة بن عبيد الله. وقُتل مصعب بن عمير رضي الله عنه بين يديه، فدفع ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب ونشبت حلقتان من حِلَق المغفر في وجهه ﷺ ، فانتزعهما

أبو عُبيدة بن الجراح رضي الله عنه، وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه، فكان الهتم يزينه، وامتص مالك بن سنان والد أبي سعيد الخدري الدم من جرحه ﷺ .وأدرك المشركون النبي ﷺ فحال دونه نفر من المسلمين نحواً من عشرة فقتلوا، ثم قاتلهم طلحة حتى أبعدهم عنه ﷺ ، وترس أبو دجانة سماك بن خرشة عليه ﷺ بظهره، والنبل يقع فيه، وهو لا يتحرك رضي الله عنه، ورمى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يومئذ رمياً مسدداً منكئاً، فقال له رسول الله ﷺ : ارم فداك أبي وأمي. وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان الظفري، فأتى رسول الله ﷺ فردها عليه بيده الكريمة ﷺ، فكانت أصح عينيه وأحسنهما. وصرخ الشيطان ـ لعنه الله ـ بأعلى صوته: إن محمداً قد قتل، ووقع ذلك في قلوب كثير من المسلمين، وتولى أكثرهم، وكان أمر الله. ومر أنس بن النضر بقوم من المسلمين قد ألقوا بأيديهم، فقال:ما تنتظرون؟ فقالوا قتل

رسول الله ﷺ فقال: ما تصنعون في الحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه، ثم استقبل الناس، ولقي سعد بن معاذ فقال: يا سعد، والله إني لأجد ريح الجنة من قبل أحد، فقاتل حتى قتل رضي الله عنه، ووجدت به سبعون ضربة.وجرح يومئذ عبد الرحمن بن عوف نحوا من عشرين جراحةً، بعضها في رجله، فعرج منها حتى مات رضي الله عنه.وأقبل رسول الله ﷺ نحو المسلمين، فكان أول من عرفه تحت المغفر كعب بن مالك رضي الله عنه، فصاح بأعلى صوته: يا معشر المسلمين، أبشروا، هذا رسول الله ﷺ ! فأشار إليه ﷺ أن اسكت، واجتمع إليه المسلمون، ونهضوا معه إلى الشعب الذي نزل فيه، فيهم أبو بكر وعمر وعلي والحارث بن الصمة الأنصاري وغيرهم.فلما أسندوا في الجبل، أدركه أبي بن خلف على جواد، يقال له العود، زعم الخبيث أنه يقتل رسول الله ﷺ ، فلما اقترب تناول رسول الله ﷺ الحربة من يد

الحارث بن الصمة فطعنه بها، فجاءت في ترقوته، ويكر عدو الله منهزماً فقال له المشركون: والله ما بك من بأس، فقال: والله لو كان ما بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون، إنه قال لي: إنه قاتلي، ولم يزل به ذلك حتى مات بسرف مرجعه إلى مكة لعنه الله. وأراد ﷺ أن يعلو صخرة هناك، فلم يستطع لما به ﷺ، ولأنه ظاهر يومئذ بين درعين، فجلس طلحة تحته حتى صعد، وحانت الصلاة، فصلى جالساً، ثم مال المشركون إلى رحالهم، ثم استقبلوا طريق مكة منصرفين إليها، وكان هذا كله يوم السبت. واستشهد يومئذ من المسلمين نحو السبعين، منهم حمزة عم رسول الله ﷺ أربعة من المهاجرين، والباقون من الأنصار رضي الله عنهم جميعهم، فدفنهم في دمائهم ولم يصل عليهم يومئذ. وفر يومئذ من المسلمين جماعة من الأعيان، منهم عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد نص الله سبحانه على العفو عنهم، فقال عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ

يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ (آل عمران:١٥٥)

وقتل يومئذ من المشركين اثنان وعشرون.وقد ذكر سبحانه هذه الوقعة في سورة آل عمران.[١]

دروس من غزوة أحد

(١) مبدأ الشورى مبدأ مهم في الإسلام :ويتضح ذلك في استشار النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصحابه في قتال المشركين خارج المدينة أو داخلها وأَخْذَه برأي الأغلبية .

(٢) ثبات الرسول ،ﷺ، وشجاعته في ميدان المعركة رغم رجوع عبد الله بن أبّي بن سلول(زعيم المنافقين) بثلث الجيش.

(٣) حُسْنُ القيادة العسكرية للرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ووصيته لأصحابه بعدم مغادرة أماكنهم مهما كانت الأحوال.

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ٧٤: ٨١)

(٤) الصبر عند الشدائد. ويتجلى ذلك بوضوح في صبر نبينا ﷺ وعدم جزعه لما أصابه وأصاب أصحابه من آلام وأحزان ، ومن فوات النصر الذي قاربه في أول النهار وخسرانه في آخره .

(٥) الابتلاء في النفس والمال والأهل سُّنة الله تعالى في عباده الصالحين.

(٦) ضرورة الالتزام بأوامر القائد وطاعته فى الحروب.

(٧) المعاصي ومخالفة أوامر الله تعالى ورسوله ﷺ سبب الهزيمة .

(٨)وجوب الأخذ بأسباب النصر المادية والمعنوية مع التوكل على الله تعالى والاعتماد عليه. فقد لبس النبيُّ ﷺ آلة الحرب، وكافح معه الصحابة ودافعوا عنه،رغم أن الله تعالى عصمه من القتل.

(٩) حب الصحابة للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

أحاط المشركون برسول الله ﷺ ومن معه من الصحابة، وكانوا تسعة يدافعون عنه، فقتلَ المشركون سبعة منهم بعد قتال عنيف. ولم يبق معه ﷺ غير سعد بن أبي وقاص وطلحة بن عُبيد الله.

(١٠) تسلية المؤمنين وبيان حكمة الله فيما وقع لهم يوم أحد.

قال تعالى: ﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ﴾ (آل عمران: ١٤٠-١٤٣)

بيَّن الله سبحانه لهم أن الجروح والقتلى يجب ألا تؤثر في جسدهم واجتهادهم في جهاد العدو؛ وذلك لأنه كما أصابهم ذلك فقد أصاب عدوهم مثله من قبل ذلك، فإذا كانوا مع باطلهم وسوء عاقبتهم لم يفتروا لأجل ذلك في الحرب، فبأن لا يلحقكم الفتور مع حُسن العاقبة والتمسك بالحق أولى.

obeikandi.com

(١١) التضحية من أجل الإسلام. إن الإسلام لا يتحقق في واقع الحياة، ولا يثبت على هذه الأرض، ولا تعلو رايته خفاقة ، ولا يتحقق منهجه بين الناس إلا بجهد من أبناء هذا الدين يسبقه ويرافقه ويعقبه توفيق من الله عز وجل. إن الإسلام لابد له من علم يُنشر، ودعوة تبذل، وأموال تُنفق، وأرواح تُزهق في سبيل الله تعالى.

(١٢) ضرورة الحذر من اليهود في كل مكان وزمان. قال الأنصار يوم أحد لرسول الله ﷺ يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: لا حاجة لنا فيهم. وفي هذا الموقف الحذر من النبي ﷺ من اليهود يدلنا على بعد نظَرِه فهو يعلم عداوة اليهود للمسلمين.(١)

(٣) غزوة الخندق

كانت في سنة خمس في شوال. وكان سبب غزوة الخندق(الأحزاب) أن نفراً من يهود بني النضير الذين أجلاهم ﷺ من المدينة إلى خيبر،

(١) (غزوة أحد ـ أمير محمد المدري صـ٤:٢٤)

وهم أشرافهم: كسلام بن أبي الحقيق، وسلام بن مشكم، وكنانة بن الربيع وغيرهم، خرجوا إلى قريش بمكة فألبوهم على حرب رسول الله ﷺ ووعدوهم من أنفسهم النصر، فأجابوهم، ثم خرجوا إلى غطفان فدعوهم فأجابوهم أيضاً، وخرجت قريش وقائدهم أبو سفيان بن حرب، وعلى غطفان عيينة بن حصن، كلهم في نحو عشرة آلاف رجل. فلما سمع رسول الله ﷺ بمسيرهم إليه أمر المسلمين بحفر خندق يحول بين المشركين وبين المدينة، وكان ذلك بإشارة سلمان الفارسي رضي الله عنه، فعمل المسلمون فيه مبادرين هجوم الكفار عليهم ، فلما كمل قدم المشركون، فنزلوا حول المدينة كما قال تعالى: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (الأحزاب١٠:١١) وخرج رسول الله ﷺ فتحصن

بالخندق وهو في ثلاثة آلاف من أهل المدينة. وأمر ﷺ بالنساء والذراري، فجعلوا في آطام المدينة، واستخلف عليها ابن أم مكتوم رضي الله عنه. وانطلق حيي بن أخطب النضري إلى بني قريظة، فاجتمع بكعب بن أسد رئيسهم، فلم يزل به حتى نقض العهد الذي كان بينه وبين رسول الله ﷺ، ووافق كعب المشركين على حرب رسول الله ﷺ، فسروا بذلك. وثبت المشركون محاصرين رسول الله ﷺ شهراً، ولم يكن بينهم قتال لأجل ما حال الله به من الخندق بينه وبينهم، إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود العامري وجماعة معه أقبلوا نحو الخندق، فلما وقفوا عليه قالوا: إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تعرفها، ثم يمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فاقتحموه وجازوه، وجالت بهم خيلهم في السبخة بين الخندق وجبل سلع ودعوا للمبارزة، فانتدب لعمرو بن عبد ود علي بن أبي طالب رضي الله عنه فبارزه فقتله الله على يديه وكان

obeikandi.com

عمرو لا يجاري في الجاهلية شجاعة، وكان شيخاً قد جاوز المائة يومئذ، وأما الباقون فينطلقون راجعين إلى قومهم من حيث جاؤوا، وكان هذا أول ما فتح الله به من خذلانهم.ولما طال هذا الحال على المسلمين أراد رسول الله ﷺ أن يصالح عُيينة بن حصن والحارث بن عوف رئيسي غطفان، على ثلث ثمار المدينة وينصرفا بقومهما، وجرت المراوضة على ذلك ولم يتم الأمر حتى استشار ﷺ سعد بن معاذ وسعد بن عبادة في ذلك فقالا: يا رسول الله إن كان الله أمرك بهذا فسمعاً وطاعة وإن كان شيئاً تصنعه لنا فلقد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو بيعاً، فحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا؟ والله لا نعطيهم إلا السيف.فقال ﷺ: إنما هو شيء أصنعه لكم وصوب رأيهما في ذلك رضي الله عنهما، ولم يفعل من ذلك شيئاً.ثم إن الله

سبحانه وله الحمد صنع أمراً من عنده خذل به بينهم وفل جموعهم، وذلك أن نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني رضي الله عنه جاء إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إني قد أسلمت فمرني بما شئت، فقال ﷺ: «إنما أنت رجل واحد فخذل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة» .فذهب من حينه ذلك إلى بني قريظة ـ وكان عشيراً لهم في الجاهلية ـ فدخل عليهم وهم لا يعلمون بإسلامه فقال يا بني قريظة! إنكم قد حاربتم محمداً، وإن قريشاً إن أصابوا فرصة انتهزوها، وإلا شمروا إلى بلادهم وتركوكم ومحمداً فانتقم منكم.قالوا: فما العمل يا نعيم؟ قال: لا تقاتلوا معهم حتى يعطوكم رهائن.قالوا لقد أشرت بالرأي.ثم نهض إلى قريش فقال لأبي سفيان ولهم: تعلمون ودي ونصحي لكم؟ قالوا نعم.قال: إن يهود ندموا على ما كان منهم من نقض عهد محمد وأصحابه، وإنهم قد راسلوه أنهم يأخذون منكم رهائن

يدفعونها إليه ثم يمالئونه عليكم.ثم ذهب إلى قومه غطفان فقال لهم مثل ذلك.فلما كان ليلة السبت في شوال بعثوا إلى يهود: إنا لسنا بأرض مقام فانهضوا بنا غداً نناجز هذا الرجل، فأرسل إليهم اليهود: إن اليوم يوم السبت، ومع هذا فإنا لا نقاتل معكم حتى تبعثوا إلينا رهناً، فلما جاءهم الرسل بذلك قالت قريش: صدقنا والله نعيم بن مسعود، وبعثوا إلى يهود: إنا والله لا نرسل لكم أحداً فاخرجوا معنا، فقالت قريظة: صدق والله نعيم، وأبوا أن يقاتلوا معهم.وأرسل الله عز وجل على قريش ومن معهم الخور والريح تزلزلهم، فجعلوا لا يقر لهم قرار، ولا تثبت لهم خيمة ولا قدر ولا شيء.فلما رأوا ذلك ترحلوا من ليلتهم تلك. (١)

دروس من غزوة الخندق

(١) رؤساء يهود بني النضير هم الذين أوقدوا نار حرب غزوة الخندق ، وما زال اليهود يوقدون نيران الحرب إلى اليوم .

---

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ٩٣:٩٨)

obeikandl.com

(٢) استشارة أهل الفضل والخبرة ، هو أساس نجاح أي عمل.ويتضح ذلك في قبول النبيﷺ لنصيحة سلمان الفارس في بناء الخندق حول المدينة.

(٣) الله تعالى يؤيد رسله بالمعجزات،ويؤيد المؤمنين المخلصين بجنود من عنده.

قال الله تعالى:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِّ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللهُّ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا) (الأحزاب:٩)

(٤) اللجوء إلى الله تعالى بالدعاء،سببٌ عظيمٌ من أسباب النصر، وتفريج الكروب.

(٥) ضرورة إرسال بعثات استكشافية لمعرفة أحوال الأعداء قبل الدخول في المعركة والتخطيط لها بناء على صدق هذه المعلومات .

(٦) المنافقون أشد خطراً على الإسلام،في كل مكان وزمان.[1]

---

(١) (**هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري صـ٣١١ : صـ٣١٢**)

(٤) غزوة بني قريظة

سبب هذه الغزوة : نقضت بنو قريظة العهد مع نبينا ﷺ ،الخاص بالدفاع عن المدينة ضد المعتدين،وتحالفوا مع المشركين ضد المسلمين.فأمر الله تعالى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بغزوهم .

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَمَّا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الخَنْدَقِ، وَوَضَعَ السِّلاَحَ وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ، فَقَالَ:(قَدْ وَضَعْتَ السِّلاَحَ؟ وَاللهِ مَا وَضَعْنَاهُ،فَاخْرُجْ إِلَيْهِمْ قَالَ: فَإِلَى أَيْنَ؟قَالَ:هَا هُنَا،وَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ،فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيْهِمْ)[١]

وحث النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصحابة على الإسراع في السير للوصول إلى بني قريظة.

روى الشيخانِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ : «لاَ يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ » فَأَدْرَكَ

---

(١) (البخاري حديث:٤١١٧/مسلم حديث:١٧٦٩)

بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لاَ نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ. "(١)

وأعطى رسول الله ﷺ الراية علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم، ونازل حصون بني قريظة وحصرهم خمساً وعشرين ليلة، وعرض عليهم سيدهم كعب بن أسد ثلاث خصال: إما أن يسلموا ويدخلوا مع محمد في دينه، وإما أن يقتلوا ذراريهم ويخرجوا جرائد(جماعة وهم راكبون الخيول) فيقاتلوا حتى يُقتلوا عن آخرهم أو يخلصوا فيصيبوا بعد الأولاد والنساء، وإما أن يهجموا على ﷺ وأصحابه يوم سبت حين يأمن المسلمون شرهم، فأبوا عليه واحدة منهن. رأوه قاموا في وجهه يبكون: رجالهم ونساؤهم، وقالوا: يا أبا لبابة كيف ترى لنا؟ أننزل

---

(١) (البخاري حديث: ٩٤٦ /مسلم حديث: ١٧٧٠)

على حكم محمد؟ قال: نعم فأشار بيده إلى حلقه، يعني أنه الـذبح، ثم ندم على هذه الكلمة من وقته، فقام مسرعاً فلم يرجع إلى رسول الله ﷺ حتى جاء مسجد المدينة فربط نفسه بسارية المسجد وحلـف لا يحله إلا رسول الله ﷺ بيده، وأنه لا يدخل أرض بني قريظة أبداً، فلما بلغ رسول الله ﷺ ذلك قال: «دعوه حتى يتوب الله عليه» وكان من أمره ما كان حتى تاب الله عليه رضي الله عنه.ثم إن بني قريظـة نزلوا على حكم رسول الله ﷺ.ولما نزلـوا عـلى حكمـه ﷺ ، قالـت الأوس: يا رسول الله، قد فعلت في بني قينقاع ما قد علمت وهـم حلفاء إخوتنا الخزرج، وهـؤلاء موالينـا، فقـال: «ألا ترضـون أن يحكم فيهم رجل منكم؟» قالوا: بـلا. قـال: «فـذاك إلى سـعد بـن معاذ» ، وكان سعد إذ ذاك قد أصابه جرح في أكحله، وقـد ضرب له رسول الله ﷺ خيمةً في المسجد، ليعوده من قريب، فبعث إليه ﷺ فجيء به وقد وطؤوا له على حمار، وإخوته من الأوس حوله

محيطون به، وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن في مواليك، فلما أكثروا عليه، قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم! ! فرجع رجال من قومه إلى بني عبد الأشهل فنعوا إليهم بني قريظة، فلما دنا من رسول الله ﷺ، قال: «قوموا إلى سيدكم» فقام إليه المسلمون، فقالوا: يا سعد، قد ولاك رسول الله ﷺ الحكم في بني قريظة، فقال: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم كما حكمت؟ قالوا: نعم.قال: وعلى من هاهنا؟ وأشار إلى الناحية التي فيها رسول الله ﷺ، وهو معرض عن رسول الله ﷺ إجلالاً له، فقال رسول الله ﷺ: «نعم» .فقال سعد: إني أحكم فيهم أن يقتل مقاتلتهم، وتسبى ذراريهم، فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات» .فأمر رسول الله ﷺ أن يقتل من أنبت منهم، ومن لم يكن أنبت ترك، فضرب أعناقهم في خنادق حفرت في سوق المدينة اليوم، وكانوا ما بين

الستمائة إلى السبعمائة، ولم يقتل من النساء أحداً سوى امرأة واحدة وهي بنانة امرأة الحكم القرظي، لأنها كانت طرحت على راس خلاد بن سويد رحى فقتلته لعنها الله. وقسم أموال بني قريظة على المسلمين للراجل سهم وللفارس ثلاثة أسهم، وكان في المسلمين يومئذ ستة وثلاثون فارساً. ولما فرغ منهم استجاب الله دعوة العبد الصالح سعد بن معاذ، وذلك أنه لما أصابه الجرح قال: اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقني لها، وإن كنت رفعت الحرب بيننا وبينهم فافجرها، ولا تمتني حتى تشفيني من بني قريظة. وكان صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قد حسم جرحه فانفجر عليه فمات منه رضي الله عنه، وشيعه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمسلمون، وهو الذي اهتز له عرش الرحمن فرحاً بقدوم روحه رضي الله عنه .[١]

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ٩٩:١٠٣)

obeikandi.com

دروس من غزوة بني قريظة

(١) اليهود أهل غدر وخيانة،وهذه حقيقة ثابتة على مَرِّ التاريخ .

(٢) سرعة الامتثال لأمر الله تعالى ولأمر رسوله ﷺ .

(٣) الله تعالى يلقى الرعبَ في قلوب أعداء المسلمين .

(٤) يجب على كل مسلم أن يكون ولاؤه لله تعالى ولرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويتضح ذلك من خلال حكم سعد بن معاذ في يهود بني قريظة حيث حَكَمَ بقتل الرجال المحاربين وتقسيم الأموال وسبي النساء والأطفال .

(٥) دعوة غير المسلمين للدخول في الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة وعدم إجبار أحد للدخول في الإسلام رغماً عن إرادته ويتضح ذلك من خلال إسلام صفية بن حيي بن أخطب، التي كانت تدين باليهودية فأسلمت وتزوجها النبي ﷺ .[١]

(١) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري صـ٣٢٣)

obeikandl.com

(٥) غزوة بني المصطلق

سبب الغزوة:

ساهم بنو المصطلق مع قوات المشركين التي قادتها قريش ضد المسلمين في معركة أحد وقد تجرّأ بنو المصطلق فيمن تجرّأ من الأعراب على المسلمين، فأخذ زعيمهم الحارث بن أبي ضرار في جمع السلاح والرجال وتأليب القبائل المجاورة للقيام بهجوم على المدينة. وحين علم الرسول ﷺ بذلك، أرسل عيناً جاءه بتأكيد نيّتهم في ذلك .خرج النبي ﷺ من المدينة ، في سبعمائة مقاتل وثلاثين فرسا، وتوجه نحو بني المصطلق .(١)

غزا النبي ﷺ بني المصطلق في شعبان من السنة السادسة.

استعمل النبي ﷺ على المدينة أبا ذر الغفاري،فأغار عليهم ، وهم ماء لهم يُسمى المريسيع، فقتل من قتل منهم، وسبى النساء والذرية.وكان من السبي جُوَيْرِية بنت الحارث بن أبي ضرار،

---

(١) (**نضرة النعيم جـ١صـ٣٢٠**)

ملك بني المصطلق، وقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فأدى عنها رسول الله ﷺ وتزوجها، فصارت أم المؤمنين، فأعتق المسلمون بسبب ذلك مائة بيت من بني المصطلق قد أسلموا.وفي مرجعه ﷺ قال: الخبيث عبد الله بن أبي بن سلول: (يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ)(المنافقون:٨) يُعرِّضُ برسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وسلم ، فبلغها زيد بن أرقم رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وسلم ، وجاء عبد الله بن أبي معتذراً ويحلف ما قال فسكت عنه رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْه وسلم حتى أنزل الله عز وجل تصديق زيد بن أرقم في سورة المنافقين.وكان في هذه الغزوة من الحوادث قصة الإفك(الكذب) الذي افتراه عبد الله بن أبي بن سَلُول،زعيم المنافقين وأصحابه. [١]

حادث الإفك

روى الشيخانِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ سَفَرًا أَقْرَعَ بَيْنَ أَزْوَاجِهِ، فَأَيَّتُهُنَّ

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ١٠٦:١٠٧)

خَرَجَ سَهْمُهَا، خَرَجَ بِهَا مَعَهُ، فَأَقْرَعَ بَيْنَنَا فِي غَـزَاةٍ غَزَاهَـا، فَخَـرَجَ سَهْمِي، فَخَرَجْتُ مَعَهُ بَعْدَ مَا أُنْزِلَ الحِجَابُ، فَأَنَا أُحْمَلُ فِي هَـوْدَجٍ، وَأُنْزَلُ فِيهِ، فَسِرْنَا حَتَّى إِذَا فَـرَغَ رَسُـولُ اللَّهِ ﷺ مِـنْ غَزْوَتِـهِ تِلْـكَ ، وَقَفَلَ(رجع) وَدَنَوْنَا مِنَ المَدِينَةِ آذَنَ(أعلم) لَيْلَةً بِالرَّحِيلِ، فَقُمْـتُ حِينَ آذَنُوا بِالرَّحِيلِ، فَمَشَيْتُ حَتَّى جَاوَزْتُ الجَيْشَ(خرجـت مـن معسكرهم وابتعدت)، فَلَـمَّا قَضَـيْتُ شَـأْنِي(حاجتي) أَقْبَلْـتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فَإِذَا عِقْدٌ لِي مِنْ جَـزْعِ أَظْفَـارٍ(نوع مـن الخرز) قَدِ انْقَطَعَ، فَرَجَعْتُ، فَالْتَمَسْتُ(طلبت) عِقْدِي، فَحَبَسَـنِي ابْتِغَاؤُهُ، فَأَقْبَلَ الَّذِينَ يَرْحَلُونَ لِي، فَاحْتَمَلُوا هَوْدَجِي، فَرَحَلُوهُ عَلَى بَعِيرِي الَّذِي كُنْتُ أَرْكَبُ وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي فِيـهِ، وَكَـانَ النِّسَـاءُ إِذْ ذَاكَ خِفَافًا لَمْ يَثْقُلْنَ وَلَمْ يَغْشَهُنَّ اللَّحْـمُ(لم يكـن سـمينات)، وَإِنَّـمَا يَأْكُلْنَ العُلْقَةَ(القليل) مِنَ الطَّعَامِ، فَلَمْ يَسْـتَنْكِرِ القَـوْمُ(لم يشـعروا بخفة الوزن) حِينَ رَفَعُوهُ ثِقَلَ الهَـوْدَجِ، فَـاحْتَمَلُوهُ وَكُنْـتُ جَارِيَـةً حَدِيثَةَ السِّنِّ، فَبَعَثُوا الجَمَـلَ وَسَـارُوا، فَوَجَـدْتُ عِقْـدِي بَعْـدَ مَـا اسْتَمَرَّ الجَيْشُ، فَجِئْتُ مَنْزِلَهُمْ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ، فَأَمَمْتُ(قصدت)

مَنْزِلِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّهُمْ سَيَفْقِدُونَنِي، فَيَرْجِعُونَ إِلَيَّ، فَبَيْنَا أَنَا جَالِسَةٌ غَلَبَتْنِي عَيْنَايَ، فَنِمْتُ وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ الْمُعَطَّلِ السُّلَمِيُّ ثُمَّ الذَّكْوَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ الجَيْشِ، فَأَصْبَحَ عِنْدَ مَنْزِلِي، فَرَأَى سَوَادَ إِنْسَانٍ نَائِمٍ، فَأَتَانِي وَكَانَ يَرَانِي قَبْلَ الحِجَابِ، فَاسْتَيْقَظْتُ بِاسْتِرْجَاعِهِ(بقوله: إنا لله وإنا إليه لراجعون) حِينَ أَنَاخَ رَاحِلَتَهُ فَوَطِئَ(وضع قدمه على) يَدَهَا، فَرَكِبْتُهَا، فَانْطَلَقَ يَقُودُ بِي الرَّاحِلَةَ حَتَّى أَتَيْنَا الجَيْشَ بَعْدَ مَا نَزَلُوا مُعَرِّسِينَ(النزول في السفر لنوم أو استراحة) فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ (وقت اشتداد الحر)، فَهَلَكَ مَنْ هَلَكَ(تسبب بالهلاك لنفسه وبالحديث في شأني)، وَكَانَ الَّذِي تَوَلَّى الإِفْكَ(قام بنشره) عَبْدُ اللهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سَلُولَ، فَقَدِمْنَا المَدِينَةَ، فَاشْتَكَيْتُ(مرضت) بِهَا شَهْرًا وَالنَّاسُ يُفِيضُونَ(يشيعون) مِنْ قَوْلِ أَصْحَابِ الإِفْكِ(البهتان والكذب)، وَيَرِيبُنِي(يشككني) فِي وَجَعِي، أَنِّي لاَ أَرَى مِنَ النَّبِيِّ ﷺ اللُّطْفَ الَّذِي كُنْتُ أَرَى مِنْهُ حِينَ أَمْرَضُ، إِنَّمَا يَدْخُلُ فَيُسَلِّمُ، ثُمَّ يَقُولُ: «كَيْفَ تِيكُمْ(هذه)» ، لاَ أَشْعُرُ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى نَقَهْتُ(برئت من مرضي)، فَخَرَجْتُ أَنَا

وَأُمُّ مِسْطَحٍ قِبَلَ المَنَاصِعِ مُتَبَرَّزُنَا (أماكن قضاء الحاجة)لاَ نَخْرُجُ إِلَّا لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ، وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ نَتَّخِذَ الكُنُفَ قَرِيبًا مِنْ بُيُوتِنَا، وَأَمْرُنَا أَمْرُ العَرَبِ الأُوَلِ فِي البَرِّيَّةِ (الصحراء) أَوْ فِي التَّنَزُّهِ، فَأَقْبَلْتُ أَنَا وَأُمُّ مِسْطَحٍ بِنْتُ أَبِي رُهْمٍ نَمْشِي، فَعَثَرَتْ فِي مِرْطِهَا (كساء من صوف)، فَقَالَتْ: تَعِسَ مِسْطَحٌ، فَقُلْتُ لَهَا: بِئْسَ مَا قُلْتِ، أَتَسُبِّينَ رَجُلًا شَهِدَ بَدْرًا، فَقَالَتْ: يَا هَنْتَاهْ(يا هذه نداء للبعيد خاطبتها بذلك لبعدها عما يخوض فيه الناس)، أَلَمْ تَسْمَعِي مَا قَالُوا؟ فَأَخْبَرَتْنِي بِقَوْلِ أَهْلِ الإِفْكِ، فَازْدَدْتُ مَرَضًا عَلَى مَرَضِي، فَلَمَّا رَجَعْتُ إِلَى بَيْتِي دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَسَلَّمَ فَقَالَ: «كَيْفَ تِيكُمْ» ، فَقُلْتُ: ائْذَنْ لِي إِلَى أَبَوَيَّ، قَالَتْ: وَأَنَا حِينَئِذٍ أُرِيدُ أَنْ أَسْتَيْقِنَ الخَبَرَ مِنْ قِبَلِهِمَا، فَأَذِنَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ أَبَوَيَّ فَقُلْتُ لِأُمِّي: مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّةُ هَوِّنِي عَلَى نَفْسِكِ الشَّأْنَ، فَوَاللَّهِ لَقَلَّمَا كَانَتِ امْرَأَةٌ قَطُّ وَضِيئَةٌ(جميلة حسنة) عِنْدَ رَجُلٍ يُحِبُّهَا وَلَهَا ضَرَائِرُ، إِلَّا أَكْثَرْنَ عَلَيْهَا، فَقُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَلَقَدْ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِهَذَا، قَالَتْ: فَبِتُّ تِلْكَ اللَّيْلَةَ حَتَّى أَصْبَحْتُ

لاَ يَرْقَأُ لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ، ثُمَّ أَصْبَحْتُ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، وَأُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ حِينَ اسْتَلْبَثَ (أبطأ) الوَحْيُ، يَسْتَشِيرُهُمَا فِي فِرَاقِ أَهْلِهِ، فَأَمَّا أُسَامَةُ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ بِالَّذِي يَعْلَمُ فِي نَفْسِهِ مِنَ الوُدِّ لَهُمْ، فَقَالَ أُسَامَةُ: أَهْلُكَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَلاَ نَعْلَمُ وَاللهِ إِلَّا خَيْرًا، وَأَمَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، لَمْ يُضَيِّقِ اللهُ عَلَيْكَ، وَالنِّسَاءُ سِوَاهَا كَثِيرٌ، وَسَلِ الجَارِيَةَ تَصْدُقْكَ، فَدَعَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بَرِيرَةَ، فَقَالَ: «يَا بَرِيرَةُ هَلْ رَأَيْتِ فِيهَا شَيْئًا يَرِيبُكِ؟»، فَقَالَتْ بَرِيرَةُ: لاَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ، إِنْ رَأَيْتُ مِنْهَا أَمْرًا أَغْمِصُهُ عَلَيْهَا قَطُّ، أَكْثَرَ مِنْ أَنَّهَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، تَنَامُ عَنِ العَجِينِ، فَتَأْتِي الدَّاجِنُ فَتَأْكُلُهُ، فَقَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ يَوْمِهِ، فَاسْتَعْذَرَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أُبَيٍّ ابْنِ سَلُولَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ يَعْذُرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، فَوَاللهِ مَا عَلِمْتُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا، وَقَدْ ذَكَرُوا رَجُلًا مَا عَلِمْتُ عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، وَمَا كَانَ يَدْخُلُ عَلَى أَهْلِي إِلَّا مَعِي»، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَنَا وَاللهِ أَعْذُرُكَ مِنْهُ إِنْ كَانَ مِنَ الأَوْسِ ضَرَبْنَا عُنُقَهُ، وَإِنْ كَانَ مِنْ إِخْوَانِنَا مِنَ

الخَزْرَجِ أَمَرْتَنَا، فَفَعَلْنَا فِيهِ أَمْرَكَ، فَقَامَ سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ – وَهُوَ سَيِّدُ الخَزْرَجِ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ رَجُلًا صَالِحًا وَلَكِنِ احْتَمَلَتْهُ الحَمِيَّةُ(أغضبه التعصب لقومه) – فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، لاَ تَقْتُلُهُ، وَلاَ تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، فَقَامَ أُسَيْدُ بْنُ حُضَيْرٍ فَقَالَ: كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ، وَاللَّهِ لَنَقْتُلَنَّهُ، فَإِنَّكَ مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنِ المُنَافِقِينَ، فَثَارَ الحَيَّانِ الأَوْسُ، وَالخَزْرَجُ حَتَّى هَمُّوا، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى المِنْبَرِ، فَنَزَلَ، فَخَفَّضَهُمْ(تلطف بهم) حَتَّى سَكَتُوا، وَسَكَتَ وَبَكَيْتُ يَوْمِي لاَ يَرْقَأُ (يتقطع)لِي دَمْعٌ، وَلاَ أَكْتَحِلُ بِنَوْمٍ(عدم النوم من كثرة الهم والحزن)، فَأَصْبَحَ عِنْدِي أَبَوَايَ، وَقَدْ بَكَيْتُ لَيْلَتَيْنِ وَيَوْمًا حَتَّى أَظُنُّ أَنَّ البُكَاءَ فَالِقٌ كَبِدِي، قَالَتْ: فَبَيْنَا هُمَا جَالِسَانِ عِنْدِي، وَأَنَا أَبْكِي، إِذِ اسْتَأْذَنَتِ امْرَأَةٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَأَذِنْتُ لَهَا، فَجَلَسَتْ تَبْكِي مَعِي، فَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَلَسَ وَلَمْ يَجْلِسْ عِنْدِي مِنْ يَوْمِ قِيلَ فِيَّ مَا قِيلَ قَبْلَهَا، وَقَدْ مَكَثَ شَهْرًا لاَ يُوحَى إِلَيْهِ فِي شَأْنِي شَيْءٌ، قَالَتْ: فَتَشَهَّدَ ثُمَّ قَالَ: «يَا عَائِشَةُ، فَإِنَّهُ بَلَغَنِي عَنْكِ كَذَا وَكَذَا ، فَإِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً ، فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ

(فعلت ذنباً)، فَاسْتَغْفِرِي اللهَّ وَتُوبِي إِلَيْهِ، فَإِنَّ العَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ، ثُمَّ تَابَ تَابَ اللهُّ عَلَيْهِ» ، فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللهَّ ﷺ مَقَالَتَهُ، قَلَصَ(انقبض وارتفع) دَمْعِي حَتَّى مَا أُحِسُّ مِنْهُ قَطْرَةً، وَقُلْتُ لِأَبِي: أَجِبْ عَنِّي رَسُولَ اللهَّ ﷺ، قَالَ: وَاللهَّ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ، فَقُلْتُ لِأُمِّي: أَجِيبِي عَنِّي رَسُولَ اللهَّ ﷺ فِيمَا قَالَ، قَالَتْ: وَاللهَّ مَا أَدْرِي مَا أَقُولُ لِرَسُولِ اللهَّ ﷺ، قَالَتْ: وَأَنَا جَارِيَةٌ حَدِيثَةُ السِّنِّ، لاَ أَقْرَأُ كَثِيرًا مِنَ القُرْآنِ، فَقُلْتُ: إِنِّي وَاللهَّ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَمِعْتُمْ مَا يَتَحَدَّثُ بِهِ النَّاسُ، وَوَقَرَ(ثبت واستقر) فِي أَنْفُسِكُمْ وَصَدَّقْتُمْ بِهِ، وَلَئِنْ قُلْتُ لَكُمْ إِنِّي بَرِيئَةٌ، وَاللهُّ يَعْلَمُ إِنِّي لَبَرِيئَةٌ لاَ تُصَدِّقُونِي بِذَلِكَ، وَلَئِنِ اعْتَرَفْتُ لَكُمْ بِأَمْرٍ، وَاللهُّ يَعْلَمُ أَنِّي بَرِيئَةٌ لَتُصَدِّقُنِّي، وَاللهَّ مَا أَجِدُ لِي وَلَكُمْ مَثَلًا، إِلَّا أَبَا يُوسُفَ إِذْ قَالَ: (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ، وَاللهُّ المُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ)(يوسف: ١٨)، ثُمَّ تَحَوَّلْتُ عَلَى فِرَاشِي وَأَنَا أَرْجُو أَنْ يُبَرِّئَنِي اللهُّ، وَلَكِنْ وَاللهَّ مَا ظَنَنْتُ أَنْ يُنْزِلَ فِي شَأْنِي وَحْيًا، وَلَأَنَا أَحْقَرُ فِي نَفْسِي مِنْ أَنْ يُتَكَلَّمَ بِالقُرْآنِ فِي أَمْرِي، وَلَكِنِّي كُنْتُ أَرْجُو أَنْ يَرَى رَسُولُ اللهَّ ﷺ فِي النَّوْمِ رُؤْيَا

يُبَرِّئُنِي اللهُ، فَوَاللهِ مَا رَامَ مَجْلِسَهُ(ما فارقه ولا قام منه) وَلاَ خَرَجَ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، حَتَّى أُنْزِلَ عَلَيْهِ الوَحْيُ، فَأَخَذَهُ مَا كَانَ يَأْخُذُهُ مِنَ البُرَحَاءِ(العرق الشديد)، حَتَّى إِنَّهُ لَيَتَحَدَّرُ(ينزل) مِنْهُ مِثْلُ الجُمَانِ(اللؤلؤ) مِنَ العَرَقِ فِي يَوْمٍ شَاتٍ، فَلَمَّا سُرِّيَ(كشف) عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَكَانَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا، أَنْ قَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ احْمَدِي اللهَ، فَقَدْ بَرَّأَكِ اللهُ» ، فَقَالَتْ لِي أُمِّي: قُومِي إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: لاَ وَاللهِ، لاَ أَقُومُ إِلَيْهِ، وَلاَ أَحْمَدُ إِلَّا اللهَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ) الآيَاتِ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللهُ هَذَا فِي بَرَاءَتِي، قَالَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَكَانَ يُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحِ بْنِ أُثَاثَةَ لِقَرَابَتِهِ مِنْهُ: وَاللهِ لاَ أُنْفِقُ عَلَى مِسْطَحٍ شَيْئًا أَبَدًا بَعْدَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ، فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى: (وَلاَ يَأْتَلِ أُولُو الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا) إِلَى قَوْلِهِ (غَفُورٌ رَحِيمٌ) (البقرة: ١٧٣) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى وَاللهِ إِنِّي لَأُحِبُّ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لِي، فَرَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ الَّذِي كَانَ يُجْرِي عَلَيْهِ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْأَلُ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ عَنْ أَمْرِي، فَقَالَ: «يَا زَيْنَبُ، مَا عَلِمْتِ مَا رَأَيْتِ» ،

فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهَّ، أَحْمِي سَمْعِي وَبَصَرِي، وَاللهَّ مَا عَلِمْتُ عَلَيْهَا إِلَّا خَيْرًا، قَالَتْ: وَهِيَ الَّتِي كَانَتْ تُسَامِينِي(تساويني)، فَعَصَمَهَا(حفظها) اللهُّ بِالوَرَعِ(شدة المحافظة على الدين) .[(١)]

دروس من غزوة بني المصطلق

(١)ينبغي إنزال الناس منازلهم :ويتضح ذلك في تزوج رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ بجويرية بنت الحارث ، سيد بني المصطلق ، إذ تزوجه صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بها كان إكراماً لها ولأبيها لشرفهما عند قومهما .

(٢) بيان بركة جويرية بنت الحارث ، إذ بزواجها أعتق المسلمون أكثر من مائة بيت من قومها .

(٣) مشروعية أخذ المجاهد امرأته معه للجهاد إذا كانت الظروف مواتية لذلك .

(٤) لا يعلم أحدُ الغيبَ إلا بإذن الله تعالى. فالنبي ﷺ ما كان يعلم شيئاً من أمور الغيب إلا بإذن الله تعالى.، فكيف إذا بغيره ممن

(١) (**البخاري حديث: ٢٦٦١ /مسلم حديث: ٢٧٧٠**)

يَدَّعون علم الغيب تغريراً بالمسلمين وتضليلاً لهم لاستغلالهم .

(٥) الصبر على الشدائد من صفات الصالحين.ويتضح ذلك في صبر أم المؤمنين عائشة،رضي الله عنها، حتى كشف الله غمتها وفرج كربها.

(٦) براءة أم المؤمنين عائشة،رضي الله عنها ، ولذا من شك في براءتها بعد نزول القرآن بذلك فقد كذَّبَ القرآن.وهذا كفرٌ بالله تعالى.

(٧) وجوب إقامة الحدود لتطهير المجتمع من المفسدين ،وصيانة لأعراض المؤمنين والمؤمنات.

(٨) حرمة قذف المحصنات المؤمنات وكذا المحصنين المؤمنين ، وأنه من كبائر الذنوب وموجب للحد ثمانون جلدة . (١)

---

(١) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري صـ٣٣٦ :صـ٣٣٧)

obeikandl.com

(٦) غزوة خيبر

كانت غزوة خيبر سنة سبع من الهجرة.

سار رسول الله ﷺ إلى خيبر، واستخلف على المدينة نُميلة بن عبد الله الليثي فلما انتهى إليها حاصرها حصناً حصناً يفتحه الله عز وجل عليه ويغنمه، حتى استكملها ﷺ وخمسها، وقسم نصفها بين المسلمين، وكان جملتهم من حضر الحديبية فقط، وأرصد النصف الآخر لمصالحه ولما ينوبه من أمر المسلمين.واستعمل اليهود الذين كانوا فيها بعد ما سألوا ذلك عوضاً عما كان صالحهم عليه من الجلاء على أن يعملوها ولرسول الله ﷺ النصف مما يخرج منها من ثمر أو زرع، وقد اصطفى ﷺ من غنائمها صفية بنت حيي بن أخطب لنفسه، فأسلمت، فأعتقها، وتزوجها، وبنى بها في طريق المدينة بعدما حلت.أهدت إليه امرأة من يهود خيبر ـ وهي زينب بنت الحارث،امرأة سلام بن مشكم ـ شاة مشوية مسمومة، فلما

obeikandi.com

أكل من ذراعها أخبره الذراع أنه مسموم، فترك الأكل، ودعا باليهودية فاستخبرها: أسممت هذه الشاة؟ فقالت: نعم، فقال: ما أردت إلى ذلك ؟ فقالت: أردت إن كنت نبياً لم يضرك، وإن كنت غيره استرحنا منك، فعفا عنها صَلّى اللهُ عَلَيْهِ. وقدم على النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ في غزوة خيبر بعد فراغهم من القتال جعفر بن أبي طالب وأصحابه ممن بقي مهاجراً بأرض الحبشة، وصحبتهم أبو موسى الأشعري في جماعة من الأشعريين يزيدون على السبعين.وقدم عليه أبو هريرة وآخرون رضي الله عنهم أجمعين، فأعطاهم صَلّى اللهُ عَلَيْهِ من المغانم كما أراه الله عز وجل، «وقد قال صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم لجعفر: لا أدري بأيهما أنا أسر، أبفتح خيبر أم بقدوم جعفر ؟» ولما قدم عليه قام وقبل ما بين عينيه.وقد استشهد بخيبر من المسلمين نحو عشرين رجلاً رضي الله عنهم جميعهم.(١)

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ١١٥:١١٨)

دروس من غزوة خيبر

(١) اليهود أهل غدر وخيانة ولا أمان لهم .

(٢) أخذ أعداء الإسلام بغتة حتى لا يتمكنوا من الاستعداد للقتال

(٣) تقديم طاعة الله تعالى ورسوله على كل أمر .

(٤) صدق الصحابة في القتال دفاعاً عن الإسلام .

(٥) ثبوت نبوءة نبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،حيث أن أنقذه الله تعالى من الشاة المسمومة .[1]

(٧) غزوة فتح مكة

دخلت قبيلة خُزاعة عام الحديبية في عهد رسـول الله ﷺ، ودخلـت بنو بكر في عهد قريش وضربت المدة إلى عشر سنين، أمـن النـاس بعضهم بعضاً، ومضى مـن المـدة سـنة ومـن الثانيـة نحـو تسـعة أشهر، فلم تكمل حتى اعتدت بنو بكر على خزاعة، وأعانت

(١) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري صـ٣٦٤ :صـ٣٦٥)

obeikandl.com

قريش بني بكر على خزاعة بالسلاح، وساعدهم بعضهم بنفسه خفية، وفرت خزاعة إلى الحرم فاتبعهم بنو بكر إليه، وقتلوا من خزاعة رجلاً ،وتحصنت خزاعة في دور مكة، فانتُقُضَ عهد قريش بذلك.فخرج قوم من خزاعة حتى أتوا رسول الله ﷺ فأعلموه بما كان من قريش واستنصروه عليهم، فأجابهم ﷺ وبشرهم بالنصر، وأنذرهم أن أبا سفيان سيقدم عليهم مؤكداً العقد وأنه سيرده بغير حاجة.فكان ذلك، وذلك أن قريشاً ندموا على ما كان منهم، فبعثوا أبا سفيان ليجدد العقد الذي بينهم وبين محمد ﷺ ويزيد في الأجل، فخرج، فلما كان بعُسفان لقي بديل بن ورقاء وهو راجع من المدينة، فكتمه بديل ما كان من رسول الله ﷺ، وذهب أبو سفيان حتى قدم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة زوج رسول الله ﷺ ورضي الله عنها، فذهب ليقعد على فراش رسول الله ﷺ فمنعته، وقالت: إنك رجل مشرك نجس.فقال: والله يا بنية لقد أصابك

obeikandi.com

بعدي شر.ثم جاء رسول الله ﷺ فعرض عليه ما جاء له، فلم يجبه ﷺ بكلمة واحدة.ثم ذهب إلى أبي بكر رضي الله عنه فطلب منه أن يكلم رسول الله ﷺ فأبى عليه، ثم جاء إلى عمر رضي الله عنه فأغلظ له، وقال: أنا أفعل ذلك؟ ! والله لو لم أجد إلا الذر لقاتلتكم به.ثم شرع رسول الله ﷺ في الجيش إلى مكة، وسأل الله عز وجل أن يعمي على قريش الأخبار، فاستجاب له ربه تبارك وتعالى، ولذلك لما كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى أهل مكة يعلمهم فيه بما هم به رسول الله ﷺمن القدوم على قتالهم وبعث به مع امرأة، وقد تأول في ذلك مصلحةً تعود عليه(رضي الله عنه)، وقبل ذلك منه رسول الله ﷺوصدقه، لأنه كان من أهل بدر: وبعث رسول الله ﷺ علياً والزبير والمقداد رضي الله عنهم، فردوا تلك المرأة ، وأخذوا منها الكتاب وكان هذا من إعلام الله عز وجل نبيه ﷺ بذلك ومن أعلام نبوته ﷺ.وخرج ﷺ في العاشر من رمضان في

عشـرـة آلاف مقاتـل مـن المهـاجرين والأنصـار وقبائـل العـرب، واستخلف ﷺ على المدينة أبا رهم كلثـوم بـن حصـين.ولقيه عمـه العباس بذي الحليفة، ورجع معه ﷺ.وصام ﷺ حتى بلغ ماء يُقـال له: الكديد، بين عسـفان ، فـأفطر بعـد العصرـ عـلى راحتـه لـيراه الناس، وأرخص للناس في الفطر، ثم عزم عليهم في ذلك، فانتهى ﷺ حتى نزل بمر الظهران فبات به.وأما قـريش فعمـى الله عليهـا الخبر، إلا أنهم قد خافوا وتوهموا من ذلك، فلما كانت تلك الليلـة خرج ابن حرب، وبديل بن ورقاء، وحكيم بن حـزام يتجسسـون الخبر، فلما رأوا النيران أنكروها، فقال بديل: هي نار خزاعة، فقال أبو سفيان: خزاعة أقل من ذلك.وركب العباس بغلة رسول الله ﷺ ليلتئذ، وخرج من الجيش لعله يلقى أحداً، فلما سمع أصـواتهم عرفهم، فقال: أبا حنظلة! فعرفه أبو سفيان، فقـال: أبـو الفضـل؟ قال نعم.قال ما وراءك؟ قال ويحك. هذا رسول الله ﷺ في الناس،

واصباح قريش! .قال: فما الحيلة؟ قال والله لئن ظفر بك ليقتلنك، ولكن اركب ورائي وأسلم.فركب وراءه وانطلق به، فمر في الجيش كلما أتى على قوم يقولون: هذا عم رسول الله ﷺ على بغلة رسول الله ﷺ ، حتى مر بمنزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما رآه قال: عدو الله؟ الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد.ويركض العباس البغلة، ويشتد عمر رضي الله عنه في جريه، وكان بطيئاً، فسبقه العباس، فأدخله على رسول الله ﷺ، وجاء عمر في أثره، فاستأذن رسول الله ﷺ في ضرب عنقه، فأجاره العباس مبادرة، فتقاول هو وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، فأمره ﷺ أن يأتيه به غداً، فلما أصبح أتى به رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام فتلكأ قليلاً، ثم زجره العباس فأسلم، فقال العباس: يا رسول الله! إن أبا سفيان يحب الشرف، فقال ﷺ«من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن»

أصبح ﷺ يومه ذلك سائراً إلى مكة، وقد أمر ﷺ العباس أن يوقف أبا سفيان عند خطم الجبل، لينظر إلى جنود الإسلام إذا مرت عليه.وقد جعل ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه على المقدمة، وخالد بن الوليد رضي الله عنه على الميمنة، والزبير بن العوام رضي الله عنه على الميسرة، ورسول الله ﷺ في القلب، وكان أعطى الراية سعد بن عبادة رضي الله عنه، فبلغه أنه قال لأبي سفيان حين مر عليه: يا أبا سفيان اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل الحرمة ـ والحرمة هي الكعبة ـ فلما شكا أبو سفيان ذلك إلى رسول الله ﷺ قال: «بل هذا يوم تعظم فيه الكعبة» .فأمر بأخذ الراية من سعد فأعطاها للزبير بن العوام.وأمر ﷺ الزبير أن يدخل من كداء من أعلى مكة، وأن تنصب رايته بالحجون، وأمر خالداً أن يدخل من أسفل مكة، وأمرهم بقتال من قاتلهم.وكان عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، قد جمعوا جمعاً بالخندمة،

فمر بهم خالد بن الوليد فقاتلهم، فقتل من المسلمين ثلاثـة وهـم: كرز بن جابر من بني محارب بن فهر، وحبيش بن خالد بـن ربيعـة بـن أصرم الخزاعـي، وسـلمة بـن المـيلاء الجهنـي، رضي الله عنهم.وقتل من المشركين ثلاثة عشرـ رجـلاً، وفـر بقيتهم.ودخـل رسول الله ﷺ مكة وهو راكب على ناقته وعلى رأسه المغفر، ورأسه يكاد يمس مقدمة الرحل من تواضعه لربه عز وجل.وقـد أمـن ﷺ الناس إلا عبد العُزى بن خَطَل، وعبد الله بن سـعد بـن أبي سرح، وعكرمة بن أبي جهل، ومقيس بن صـبابة، والحـويرث بـن نقيـذ، ومغنيتين لابن خطل، فإنه ﷺ أهدر دمائهم، وأمـر بقـتلهم حيـث وجدوا، حتى ولو كانوا متعلقين بأستار الكعبة فقتل ابـن خطـل، وهو متعلق بالأستار، ومقيس بن صـبابة، والحـويرث بـن نقيـذ، وإحدى المغنيتين، وآمن الباقون.ونزل ﷺ مكة واغتسل في بيـت أم هانئ وصلى ثماني ركعات يسلم من كل ركعتين.وخرج ﷺ إلى

البيت فطاف به طواف قدوم، ولم يسع، ولم يكن معتمراً.ودعا بالمفتاح، فدخل البيت وأمر بإلقاء الصور ومحوها منه، وأذن بلال يومئذ على ظهر الكعبة، ثم رد ﷺ المفتاح إلى عثمان بن طلحة بن أبي طلحة.وأقرهم على السدانة.وكان فتح مكة يوم العشرين من رمضان.«واستمر ﷺ مفطراً بقية الشهر يصلي ركعتين، ويأمر أهل مكة أن يتموا» وخطب ﷺ الغد من يوم الفتح فبين حرمة مكة وأنها لم تحل لأحد قبله ولا تحل لأحد بعده، وقد أحلت له ساعة من نهار، وهي غير ساعته تلك حرام.وبعث ﷺ السرايا إلى من حول مكة من أحياء العرب يدعوهم إلى الإسلام، وكان في جملة تلك البعوث بعث خالد إلى بني جذيمة،الذين قتلهم خالد حين دعاهم إلى الإسلام، فقالوا: صبأنا، ولم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فوداهم رسول الله ﷺ وتبرأ من صنيع خالد بهم.وكان أيضاً في تلك البعوث بعث خالد أيضاً إلى العُزى، وكان بيتاً تعظمه قريش

وكنانة وجميع مضر، فدمرها رضي الله عنه من إمام وشـجاع.وكان عكرمة بن أبي جهل قد هـرب إلى الـيمن، فلحقتـه امرأتـه وهـي مسلمة وهي أم حكيم بنت الحارث بن هشام، فردته بأمان رسـول الله ﷺ، فأسلم وحَسُنَ إسلامه، وكذا صفوان بن أمية كان قـد فـر إلى اليمن، فتبعه صاحبه في الجاهلية عمير بن وهب بأمـان رسـول الله ﷺ، فرده، وسَيَّرَه صَلّى اللهُ عَلَيْه وسلم أربعة أشهر، فلـم تمـض حتى أسلم وحَسُنَ إسلامه، رضي الله عنه.[1]

دروس من غزوة الفتح

(١) سوء عاقبة نكث العهود. فقد نكثت قريشٌ عهدها مـع النبـي صَلّى اللهُ عَلَيْه وسلم فحلت بهـا الهزيمـة وخسرـت كيانهـا الـذي كانت تدافع عنه وتحميه.

(٢) جواز السفر في شهر رمضان وجواز الفطر والصـيام فيـه عـلى حد سواء.

(١) (**الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ١٢٢:١٣٠**)

(٣)الحرص على عدم تسرب أخبار جيش المسلمين إلى العدو.

(٤) إقالة عثرات أهل الفضل.ويتجلى ذلك في عفو نبينا صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن حاطب بن أبي بلتعة،رضي الله عنه، بعد أن عاتبه رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ.

(٥) إنزال الناس منازلهم،حيث تجلى هذا في إعطاء الرسول ﷺ أبي سفيان كلمات يقولهن فيكون ذلك فخراً واعتزازاً، وهو قوله: "من دخل دار أبي سفيان فهو آمن".

(٦) حُسْنُ تواضع الصالحين لله تعالى. فقد دخل الرسول صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكة مطأطئاً رأسه حتى إن لحيته تمس رحل ناقته تواضعاً لله تعالى، وشكراً له على نعمه العظيمة.

(٧) العفو عن الناس عند القدرة على الانتقام.فقد عفا نبينا صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن أهل مكة ،إلا أربعة منهم.

(٨) لله تعالى العزة ولرسوله ﷺ وللمجاهدين الصادقين.

sheikhandi.com

(٨) غزوة حنين

ولما بلغ فتح مكة هوزان جمعهم مالك بن عوف النصري، فاجتمع إليه ثقيف وقومه بنو نصر بن معاوية، وبنو جشم، وبنو سعد بن بكر، وبشر من بني هلال بن عامر، وقد استصحبوا معهم أنعامهم ونساءهم لئلا يفروا، فلما تحقق ذلك دريد بن الصمة شيخ بني جشم ـ وكانوا قد حملوه في هودج لكبره تيمناً برأيه ـ أنكر ذلك على مالك بن عوف النصري، وقال: إنها إن كانت لك لم ينفعك ذلك، وإن كانت عليك فإن المنهزم لا يرده شيء. وحرضهم على ألا يقاتلوا إلا في بلادهم، فأبوا عليه ذلك واتبعوا رأي مالك بن عوف، فقال دريد: هذا يوم لم أشهده ولم يغب عني. وبعث ﷺ عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي فاستعلم له خبر القوم وقصدهم، فتهيأ رسول الله ﷺ للقائهم، واستعار من صفوان بن أمية أدراعاً، قيل: مائة. واقترض منه جملة من المال، وسار إليهم في العشرة آلاف

الذين كانوا معه في الفتح، وألفين من طلقاء مكة، وشهد معه صفوان بن أمية حنيناً وهو مشرك، وذلك في شوال من هذه السنة، واستخلف على مكة عتاب بن أسيد بن أبي العيص أمية بن عبد شمس، وله نحو عشرين سنة.ومر ﷺ في مسيره ذلك على شجرة يعظمها المشركون يقال لها ذات أنواط، فقال بعض جهال العرب: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط.فقال: «قلتم ـ والذي نفسي بيده ـ كما قال قوم موسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم ألهة، لتركبن سنن من كان قبلكم» .ثم نهض ﷺ فوافى حنيناً، وهو واد حدور من أودية تهامة.وقد كمنت لهم هوازن فيه، وذلك في عماية الصبح، فحملوا على المسلمين حملة رجل واحد، فولى المسلمون لا يلوي أحد على أحد، فذلك قوله تعالى: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) (التوبة:٢٥)

وذلك أن بعضهم قال: لن نغلب اليوم من قلة.وثبت رسول الله ﷺ، ولم يفر، ومعه من الصحابة: أبو بكر، وعمر، وعلي، وعمه العباس، وابناه: الفضل، وقثم، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وابنه جعفر، وآخرون.وهو ﷺ يومئذ راكب بغلته التي أهداها له فروة بن نوفاسة الجذامي، وهو يركضها إلى وجه العدو، والعباس آخذ بحكمتها يكفها عن التقدم، وهو ﷺ ينوه باسمه يقول: (أنا النبي لا كذب.. أنا ابن عبد المطلب).ثم أمر العباس، وكان جهير الصوت، أن ينادي: يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب الشجرة، يا معشر أصحاب السمرة، فلما سمعه المسلمون وهم فارون كروا وأجابوه: لبيك لبيك، وجعل الرجل إذا لم يستطع أن يثني بعيره لكثرة المنهزمين، نزل عن بعيره وأخذ درعه فلبسها، وأخذ سيفه وترسه، ويرجع راجلاً إلى رسول الله ﷺ، حتى إذا اجتمع حوله عصابة منهم نحو المائة، استقبلوا هوزان

فاقتتلوا ، واشتدت الحرب، وألقى الله في قلـوب هـوازن الرعـب حين رجعوا، فلم يملكوا أنفسهم.وتفر هوازن بين يدي المسلمين، ويتبعونهم يقتلون ويأسرون، فلم يرجع آخر الصـحابة إلى رسـول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ إلا والأسـارى بـين يـده، وحـاز صَـلّى اللهُ عَلَيْـهِ أموالهم وعيالهم.وانحازت طوائف من هوازن إلى أوطاس، فبعث صَلّى اللهُ عَلَيْهِ إليهم أبا عامر الأشعري واسمه عبيد ومعه ابن أخيه أبو موسى الأشعري حاملاً راية المسلمين في جماعة مـن المسـلمين، فقتلوا منهم خلقاً.وقتـل أمـير المسـلمين أبـو عـامر، رمـاه رجـل فأصاب ركبته، وكان منها حتفه، فقتل أبو موسـى قاتلـه ، وكـان أحد إخوة عشرة قتل أبو عامر التسعة قبله،ولما أخـبر أبـو موسـى رسول الله صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسلم بذلك استغفر صَلّى اللهُ عَلَيْه وسلم لأبي عامر.وكان أبو عامر رابع أربعة استشهدوا يوم حنين،والثـاني أيمن ابن أم أيمن، والثالث يزيد بـن زمعـة بـن الأسـود، والرابـع سراقة بن الحارث بن عدي من بني العجلان من الأنصار ،

رضي الله عنهم.وأما المشركون فقتل منهم خلق كثير نحو الأربعين وفي هذه الغزوة .[١]

دروس من غزوة حنين

(١) مشروعية إرسال العيون لمعرفة قوة الأعداء وذلك لإعداد الخطة المناسبة للقتال .

(٢) التحذير من التبرك بآثار الصالحين منعاً للشرك بالله تعالى .

(٣) الاغترار بكثرة العَدَد والسلاح سبب الهزيمة ، فيجب على المسلمين أن يكونوا على يقين من أن النصر يكون من عند الله تعالى وحده مع وجوب الأخذ بأسباب هذا النصر المادية والتي حثنا الله تعالى عليها في كتابه حيث قال سبحانه : (وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) (الأنفال: ٦٠)

(٤) على القائد المسلم أن يشجع جنوده على الاجتهاد في القتال .

---

(١) (**الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ١٣٠: ١٣٣**)

(٩) غزوة الطائف

تجمعت قوات المسلمين في أعقاب النصر المظفر الذي كتبه اللهُ تعالى لهم في معركة حنين، وتوجهوا بقيادة النبي ﷺ إلى الطائف بهدف القضاء على قوات ثقيف التي فرت من حنين، وكانت فلول ثقيف بقيادة مالك بن عوف قد لجأت إلى حصونها المنيعة في الطائف وجمعت ما يكفيها من المؤن الغذائية لعام كامل، وأغلقت أبوابها واتخذت كافة الإجراءات والاستعدادات التي تمكنها من مواجهة حصار طويل وواصلت ترميم الحصون وتدعيمها إلى حين وصول طلائع المسلمين المتجهة نحوهم. (١)

وصل ﷺ إلى الطائف فحاصرهم مدة طويلة ، فاستعصوا وتمنعوا، وقتلوا جماعة من المسلمين بالنبل وغيره. وقد خرَّبَ ﷺ كثيراً من أموالهم الظاهرة وقطع أعنابهم، ولم ينل منهم شيئاً كبيراً، فرجع

---

(١) (**نضرة النعيم جـ١صـ٣٨٠**)

obeikandi.com

عنهم فأتى الجعرانة(مكان)، فأتاه وفد هوازن هنالك مسلمين، وذلك قبل أن يقسم الغنائم، فخيرهم ﷺ بين ذراريهم وبين أموالهم، فاختاروا الذرية، فقال ﷺ: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم» ، قال المهاجرون والأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ.وامتنع الأقرع بن حابس وعُيينة بن حصن وقومهما حتى أرضاهما وعوضهما ﷺ فرُدت الذرية على هوازن، وكانوا ستة آلاف، فيهم الشيماء بنت الحارث ، وهي أخت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الرضاعة، فأكرمها وأعطاها، ورجعت إلى بلادها مختارةً لذلك.ثم قسم صَلّى اللهُ عَلَيْه وسلم بقيته على المسلمين، وتألف جماعةً من سادات قريش وغيرهم، فجعل يعطي الرجل المائة بعير، والخمسين، ونحو ذلك.وعتب بعض الأنصار على النبي صَلّى اللهُ عَلَيْه وسلم بسبب قسمة الغنائم بهذه الطريقة.

روى الشيخانِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ مَا أَفَاءَ، فَطَفِقَ(أخذ) يُعْطِي رِجَالًا مِنْ قُرَيْشٍ المِائَةَ مِنَ الإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدَعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحُدِّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الأَنْصَارِ، فَجَمَعَهُمْ فِي قُبَّةٍ مِنْ أَدَمٍ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ أَحَدًا غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا جَاءَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا كَانَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ» قَالَ لَهُ فُقَهَاؤُهُمْ: أَمَّا ذَوُو آرَائِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَّا أُنَاسٌ مِنَّا حَدِيثَةٌ أَسْنَانُهُمْ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا، وَيَتْرُكُ الأَنْصَارَ، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِكُفْرٍ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَاللَّهِ مَا تَنْقَلِبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَنْقَلِبُونَ بِهِ» ، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا.(١)

---

(١) (البخاري حديث:٣١٤٧/مسلم حديث:١٠٥٩)

واستعمل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مالك بن عوف النصري على من أسلم من قومه، وكان قد أسلم وحَسُنَ إسلامه. واعتمر صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من الجعرانة ودخل مكة، فلما قضى عمرته ارتحل إلى المدينة، وأقام للناس الحج عامئذ عتَّاب بن أُسيد رضي الله عنه، فكان أول من حج بالناس من أمراء المسلمين.(١)

دروس من غزوة الطائف

(١) حرص نبينا ﷺ على الامتثال لأمر الله تعالى ،ويتضح ذلك في سرعة الذهاب لقتال أهل الطائف.

(٢) ضرورة استشارة ذوى الرأي والخبرة ، وعدم الاستبداد بالرأي مع وجود ذوي الرأي السديد.

(٣) وجوب إعداد المسلمين لأحدث الأسلحة لقتال أعداء الإسلام،لتكون كلمة الله تعالى هي العليا.

(١) (**الفصول في سيرة الرسول لابن كثير** صـ١٣٤: ١٣٦)

(٤) استجابة الله تعالى لدعاء الصالحين المخلصين.ويتضح ذلك في استجابة الله تعالى لدعوة الرسول ﷺ ،حيث هدى سبحانه قبيلة ثقيف ،فأسلموا وجاءوا إلى النبي صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.(١)

(١٠) غزوة تبوك

ولما أنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ (التوبة:٢٩) ندب رسول الله ﷺ أهل المدينة ومن حولهم من الأعراب إلى الجهاد، وأعلمهم بغزو الروم، وذلك في رجب من سنة تسع، وكان لا يريد غزوة إلا وَرَّى بغيرها، إلا غزوته هذه، فإنه صرح لهم بها ليتأهبوا، لشدة عدوهم وكثرته، وذلك حين طابت الثمار، وكان ذلك في سنة مجدبة، فتأهب المسلمون لذلك.

---

(١) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري صـ٤١٣ :صـ٤١٤)

وأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه على هذا الجيش وهو جيش العسرة مالاً جزيلاً .ونهض ﷺ في نحو من ثلاثين ألفاً، واستخلف على المدينة محمد بن مسلمة خرج معه عبد الله بن أبي رأس النفاق، ثم رجع من أثناء الطريق.وتخلف عن رسول الله ﷺ النساء والذرية، ومن عذره الله من الرجال ممن لا يجد ظهراً يركبه أو نفقة تكفيه، فمنهم البكاؤون، وكانوا سبعة.وتخلف منافقون كفراً وعناداً وكانوا نحو الثمانين رجلاً.وتخلف عصاة مثل: مرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية.ثم تاب الله عليهم بعد قدومه ﷺ بخمسين ليلة.فسار ﷺ فمر في طريقه بديار ثمود،قوم نبي الله صالح ﷺ، فأمرهم أن لا يدخلوا عليهم بيوتهم إلا أن يكونوا باكين، وأن لا يشربوا إلا من بئر الناقة، وما كانوا عجنوا به من غيره فليطعموه للإبل.فبلغ ﷺ تبوك وفيها عين تبض بشيء من ماء قليل، فكثرت ببركته، مع ما شوهد من بركة دعائه

في هذه الغزوة، من تكثير الطعام الذي كان حاصل الجيش جميعه منه مقدار العنز الباركة، فدعا الله عز وجل فأكلوا منه وملؤوا كل وعاء كان في ذلك الجيش، وكذا لما عطشوا دعا الله تعالى فجاءت سحابة فأمطرت، فشربوا حتى رووا واحتملوا، ثم وجدوها لم تجاوز الجيش. ولما انتهى إلى هناك لم يلق غزواً، ورأى أن دخولهم إلى أرض الشام بهذه السنة يشق عليهم، فعزم على الرجوع. وصالح ﷺ يُحَنَّة بن رُؤْبة صاحب أيلة، وبعث خالداً إلى أُكَيْدر دومة، فجيء به فصالحه أيضاً. وكان رجوعه من هذه الغزاة في رمضان من سنة تسع، وأنزل فيها عامة سورة التوبة، وعاتب الله عز وجل من تخلف عنه ﷺ ، فقال عز وجل: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلًا

إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ * وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [1] (الحجر: ١٢٠: ١٢١)

دروس من غزوة تبوك

(١) مشروعية إعلان التعبئة العامة والنفير التام لجهاد أعداء الإسلام، ولا يحل يومئذ لأحد التخلف إلا أن يكون من أهل الأعذار ، أو يتخلف بإذن الإمام الخاص .

(٢) مشروعية افتتاح اكتتابات عامة لجمع المال للجهاد في سبيل الله

(٣) بيان رفع الحرج عن ذوى الأعذار كالعمى والعرج والمرضّ والعجز المالي .

(٤) مشروعية قصر الصلاة في السفر ، وجواز الجمع فيه .

(٥) مشروعية عقد ،ولي أمر المسلمين الصلح مع المشركين، إذا دعت الضرورة إلى ذلك ،وكان في ذلك منفعة للمسلمين. [2]

---

(١) (الفصول في سيرة الرسول لابن كثير صـ١٣٧:١٤٠)

(٢) (هذا الحبيب لأبي بكر الجزائري صـ٤٣٧ :صـ٤٣٨)

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣
الإذن بالجهاد في سبيل الله........................ ٤
عدد الغزوات.................................... ٤
غزوة بدر....................................... ٥
غزوة أحد...................................... ١٦
غزوة الخندق................................... ٢٦
غزوة بني قريظة................................. ٣٣
غزوة بني المصطلق (المريسيع) ٣٩
غزوة خيبر..................................... ٥٠
غزوة فتح مكة.................................. ٥٢
غزوة حنين.................................... ٦٢
غزوة الطائف................................... ٦٧
غزوة تبوك..................................... ٧١

obeikandl.com